

## الانسان والعوامل الطبيعية

الانسان في جهاد مستمر مع الطبيعة . تعمل هي على تكيفه وتغيير صفاته واخلاقه بامانة من لا يلائم مقتضياتها وثقوية من يلائمها ويميل هو على تعديلها باكتشاف اسرارها وقوامها واستخدامها في توفير راحته واثناء العوادي الطبيعية . وقد تطرف بعض الكتاب في تعليمهم كل صفة وكل خلق في الانسان بالاحوال الطبيعية التي عاش فيها غير حاسبين حساباً للقوى النظرية فيه مع ان لها يداً كبيرة في ذلك كما يتضح لك في هذا المقال الذي انتظفنا اكثره من فصل للترمارت العالم الاثروبولوجي الانكليزي

توقف صفات الانسان على امور كثيرة اهمها جيلته والوسط العقلي والوسط الجغرافي اللذين يعيش فيها . ويصعب الحكم في اي هذه الامور يؤثر فيه اكثر من غيره وقد اختلف الباحثون والكتاب في ذلك كثيراً

فقد ذهب راتسل الالماني ولوبلاي الفرنسي ان كل فرق بين ام الارض المختلفة سببه طبيعة البلاد . فقال راتسل ان الانسان ليس الا قطعة من الارض . وقال ديمولن «ان على وجه هذه البيطة شعوباً كثيرة تختلف بعضها عن بعض . والاكثر من على ان سبب هذا الاختلاف قائم في جيلة البشر ولكن الجيلة ليست السبب الاول لنشوء الاختلاف بين الشعوب فهي ليست سبباً بل نتيجة . وانما السبب الاصيل لذلك هو اختلاف طبائع البلدان التي زلما البشر . فطبيعة كل بلاد اوجدت الفروق التي تميز اهلها عن غيرهم . ولو افترض الناس واعدت خلقهم ثانية كما خلقوا اولاً من غير ان يتغير وجه الارض عما هو عليه لاختلاف نسلهم في المستقبل كما اختلف في الماضي الا في الامور الدقيقة اي لكان سكان كل بلاد مثل سكانها الآن في المهم من صفاتهم واحوالهم الاجتماعية»

وعني عن البيان ان ديمولن تطرف في رأيه هذا اذ لجيلة الانسان والوسط العقلي الذي يربو فيه شأن لا يذكر . فلو لم يكن في جيلته مبدأ التقدم والتفوق على ساثر الحيوان لما تقدم ولا ساد الحيوان . وللتربية العقلية التي يترباها شأن كبير ايضاً لانها تؤثر في الرجة التي نتجها الفكره وفي اي الطرق يختار اذا تعددت الطرق امامه . ففي السهول الواسعة في وسط آسيا تكثر الخيل البرية ومن الطبيعي ان ينتبه لها اهل تلك السهول ويستخدموها لاغراضهم . وقد فعلوا ذلك وعندما تيسر لم تسخير الخيل اخذوا يعيشون معيشة القبائل

الرجل . ولكن وجود اغليل وحده غير كافٍ لذلك بل لابد سعة من استعداد عقلي  
والأفلاذ لم يسخر الانسان اغليل قبل العهد الذي سخرها فيه وشاذ لم يسخر الاميركيون  
الاصليون الجاموس الاميركي الذي كان كثيراً في بلادهم ويعيشوا يشرب لبنه واكل لحمه  
وواضح من ذلك ان طبائع البلدان ليست كل ما يترتب في صفات البشر واحوالهم الاجتماعية  
ولكنها من المؤثرات المهمة . فاذا نظرنا في كل بلاد الى حرارة هوائها ورطوبتها والامراض  
التي تصيب اهلها والنباتات التي تجود فيها وما يعيش فيها من الحيوانات الصالحة لاغراض  
السكان وبناء اجسامهم والصناعات التي يتعاطونها ونوع حكومتهم ودينهم ولنتهم وغير ذلك  
من احوالهم الاجتماعية ونعاشية وجدنا ان بعض هذه الامور يرانق بعضها من غير شذوذ  
وذلك يمشنا على القول بان مراقبة بعضها لبعض قاعدة طبيعية حتى تصير كالاسباب والاسباب .  
فانا نجد مثلاً الذين يعيشون في البلاد الحارة القريبة من خط الاستواء ينقطعون عن  
الاعمال عند الظهر ويقبلون وذلك شائع في اهل البلاد المجاورة لخط الاستواء سواء كانوا  
في اميركا او افريقية او جزائر آسيا . ولكننا نرى رغماً عن ذلك بعض الاختلاف في اهل  
الاقليم الواحد فان اهالي البلاد الحارة كلهم مائلو الالوان الى غير البياض ولكنهم في اميركا  
حمر وفي افريقية سود وفي جزر آسيا صفر

ويجد الباحث كثيراً من الامور التي يمكن ان يرجعها الى تأثير الاحوال الخارجية في  
الانسان وخصراً اذا قصر نظره على بعض الامور الدقيقة منفردة . ولكنه اذا حاول وضع  
الاحكام العمومية وجد انه لا يقدر ان يطبقها على ما يراه . فاذا حاول مثلاً ان يثبت  
ان نوعاً مخصوصاً من المدينة ينشأ في بلاد مخصوصة دون غيرها لم يمكنه ذلك فالوسط  
الجغرافي من اكبر المؤثرات في المدينة ولكنه واحد من مؤثرات كثيرة . ولنحفل - نظرنا الآن  
في بلدان الارض جولة عامة ونزك كيف اثرت طبائرها في طبائع اهلها بادئين باوروبا

سار الارتفاع الاوربي في ثلاثة ادوار او تدرج في ثلاث درجات هي الدور النهري او  
دور النيل والفرات ثم دور البحر المتوسط ثم دور الاوقيانوس الاثنتيكي وهو الدور الحاضر .  
بدأت المدينة الاوربية في وادي النيل والفرات اذ نشأ على ضفاف كل منها مدينة راقية  
بقي شيء كثير منها في المدينة الاوربية الحاضرة وسيبقى منها شيء الى ما شاء الله . وكان كل  
من النهرين العلة الكبرى لنشوء المدينة على ضفافه ولكنه لم يكن السبب كله . فان كانت  
النهر قد ساعد السكان على الارتفاع فقد ساعد السكان النهر بانثائهم الترع والاقنية له . ثم  
جاء الدور الثاني فكانت في البلدان المحيطة بالبحر المتوسط بلاد المدينة والارتفاع دون

غيرها. اذا استثنينا بلاد الهند والصين والمكسيك وبيرو وسنطيل الكلام على هذا الدور .  
 وبدأ الدور الاخير از الدور الحاضر باكتشاف اميركا اذ انتقل مركز الملاحة والتجارة البحرية  
 من البحر المتوسط الى شواطئ اوروبا الغربية وخصوصاً البلاد الانكليزية انكشيرة الخلقان  
 والراسي الطبيعية . وقد جرت العادة ان تقسم الارض الى نصفين شرقي وغربي والافضل  
 ان تبدل هذه القسمة بقسمة اخرى اكثر منها انطباقاً على مقتضيات العصر الحاضر لتجعل نصفين  
 نصف الييس الذي مركبه غربي اوروبا ونصف الماء الذي يم الاوقيانوس الباسيفيكي  
 اما البحر المتوسط وفرعه البحر الاسود فقد كان له شأن كبير في تاريخ المدينة عندما  
 تملت الشعوب الساكنة في البلدان المحيطة به ركوب البحر والاتجار مع الامم البعيدة .  
 وطبيعة وطبيعة البلدان المحيطة به تدفع الشعوب القاطنة فيها على الامتزاج بعضها بعض .  
 فالبلدان المحيطة به مكتنفة بسور من الجبال تكلمة الصحاري في افريقية وآسيا . فالجبال  
 تكاد تكون متصلة من ارارات الى جبال اسبانيا ثم جبال الاطلس في بلاد المغرب وتكمل  
 الصحاري نطاق السور . ومن مزاياه كثرة الخلجان والجزر فيوما يستدرج اهل البلدان  
 المحيطة به بل يدفعهم الى ركوبه والوصول بعضهم الى بلاد البعض الاخر . وطبيعة هذه  
 البلدان ساعدت سكانها على الاستقلال وتأسيس ممالك صغيرة لا غنى لبعضها عن بعض  
 اذ لم تكن واحدة منها تنتج كل ما يحتاج اليها . فتن الجبال فيها غير صالحة لمعيشة  
 الناس ومن دونها حراج ليس فيها من الحيوانات التي تملح طعاماً للانسان ما يكفي فكان  
 على الشعوب المحيطة به ان تعيش بالزراعة ولذلك كانت تقسم جماعات جماعات يفصل بعضها  
 عن بعض خلجان الماء والجبال والمنقعات والاراضي غير الصالحة للزراعة  
 فطبيعة البلاد التي في المدوة الشمالية من البحر المتوسط عادت لتقديم اهلها في اول  
 الامر لصعوبة انتقال الجماعات فيها . وكانت جماعات كبيرة تقصد شواطئ البحر المتوسط  
 من غابات المانيا وسهول روسيا ولكن الجبال كانت سداً منيعاً دونها فلا يصل منها الا شرادم  
 تمتوطن بقاعاً لا تنزع منها بعد ذلك . وهم زاد في انقسام السكان في جنوب اوريا ايضاً  
 النزاع والحروب بين اهل الجبال واهل السهول كما وقع في حروب اتيك القديمة . والحال  
 على خلاف ذلك في المدوة الجنوبية من البحر المتوسط حيث البلاد منبسطة يمكن نشوء شعب  
 كبير مماثل فيها . فالشعب الذي استمر المدوة الشمالية من البحر المتوسط في العصر  
 الحجري المتأخر والذي يمتاز بتوسط القد وسمرة اللون وكون خنوف افراده ووجوههم  
 بيضية الشكل يجب ان يكون قد نشأ في شمال افريقية . وقد وصل فرع من هذا الشعب

الى سكوثلندا من جهة وفتح آخر الى الدانوب من جهة اخرى وغشي مصر وبلاد العرب والصومال وقرع منها اى غيرها - وبدا النينقيون يركوب البحر وعرفوا ما في التجارة البحرية من النفع كان من الطبيعي ان يتعلم اهل المدوة الشمالية من البحر المتوسط ركوب البحر منهم ثم يتلوه عليهم لان بلادهم تلائم الملاحة اكثر من بلاد النينقيين - ومعلوم ان للبحر المتوسط ما ليس لغيره من البحور من المزايا التي تعمل على انشاء الامم البحرية التجارية ولكن لم تنشأ حوله الامم البحرية التجارية الا بعد ان قام فيه اناس اقدموا على ركوب البحر فالعامل الجغرافي على انشاء الامم البحرية كان هنا سبباً ونتيجة في آن واحد ويجب ان نعد شمال اوربا وشمال آسيا قسمًا جغرافيًا واحدًا وانما في جملة البلاد المجاورة للبحر المتوسط آسيا الصغرى ووادي الفرات وبلاد العرب وبحل بلاد الصين والهند وما بينها قسمًا آخر

وينقسم شمال اوربا وآسيا انقسامًا طبيعيًا الى اربعة اقسام البلاد الجبلية في الجنوب ثم السهول الواسعة ذات المراعي ثم منطقة من الغابات في سيبيريا ثم البلاد المتجمدة اما البلاد الجبلية فاهلها مستديرو الرؤوس ويرجع انهم اتوا في الاصل من السهول العالية في اواسط آسيا - ويرجعون في كل بلاد جبلية في غرب اوربا حيث وصلوا الى الجزائر البريطانية وادخلوا فيها صناعة البرنز التي يرجع انهم تعلموها من المصريين القدماء ولكنهم لم يبق لهم الا يذكر في الشعب الانكليزي - وهبط جماعة من هؤلاء المستديريي الرؤوس الى شمال سورية وكانوا يعرفون بالحثيين - على ان الاستاذ ريدجواي يرى ان المستديريي الرؤوس ليسوا جميعًا من اصل واحد بل اكتسبوا استدارة الراس من سكنهم في الجبال على نحو ما وقع للغيل البويرية في جبال باسوتولند في جنوب افريقية فثما لم تلبث طويلاً حتى صارت مستديرة الرؤوس - ولكن في هذا الرأي طرفاً ولا يمكن الجزم الآن في ان سكن الجبال يجعل الراس مستديراً

وتكثر الخيل في القسم الثاني اي السهول ذات المراعي - وفي هذه السهول نشأت الشعوب التي راضت الخيل اولاً واستخدمتها في اغراضها - وقد مكنت الخيل هذه الشعوب من فتح الفتوح وتدوين الامم شرقاً وغرباً وجنوباً وتمكن قسم منهم من الدخول الى البلاد المجاورة للبحر المتوسط ومنهم الترك وتمكن قسم آخر من تأسيس دولة المانشو في الصين وعند الذين يقولون بانهم طبيعة البلاد في الشعوب القاطنة فيها ان طبيعة السهول في قلب آسيا وكثرة الخيل البرية دفعت سكانها الى الانتفاع بالغيل ثم مكنتهم الانتفاع بالغيل من

الاجتماع عشائر وقبائل ودفنهم الى التنقل اتجاهاً للراعي . ولكن لم يكن بد قتل ذلك كلد  
من ان ينقبه الانسان لتفيل ويحمل على الانتفاع بها . وقد كانت الخيل البرية كثيرة في اوربا  
وكان الاوربيون في العصر الحجري القديم يأكلون لحومها وتكتمهم لم يركبها ولا اتصفوا  
بها في القتال او الانتفال . فالامور اغراجية تسهل على الانسان عمل بعض الاعمال  
وتسدرجة اليها ولكن لا بد من ان يكون هو على استعداد لها

وثأ في بلاد الغابات الشوب التي عرفت بأهل الشمال الذين بدأوا يظهرون في  
جنوب اوربا في ايام الامبراطورية الرومانية وكانوا اهل صيد ولم معرفة قليلة بسلك  
البحر والزراعة

وليس في القسم الرابع اي البلاد الباردة في شمال اوربا وآسيا حيوان يمكن الانسان ان  
ينتفع به انتفاعاً مهماً غير حيوان الرنة ( نوع من الابل ) ولذلك ترى الملايين قد اعنتوا  
بتربيته وبتفنون يبنون ولحده ويخزونه في جر عرباتهم الزحافة . اما الملايون الذين يكثر  
في بلادهم فيكفون بصيده واكل لحده ولا يهتمون بتربيته والذين لا يعيش في بلادهم  
يعيشون بالشطف والقشف

ويحذر ذكر الاميركيين الاصليين في هذا المقام لملاقتهم بأهل سهول آسيا من الجهة  
الاثروبولوجية فهم في الغالب يشبهون المغول فضلاً عن ان الراجح انهم عبروا الى اميركا  
من الشمال الشرقي من آسيا . والذين استوطنوا منهم البلاد الجبلية المتعددة الاقليم على  
سواحل الباسيفيكي اعشوا بالزراعة وكان لهم علوم وفنون وممالك كما كان في المكسيك وبيرو  
اما الذين سكنوا البلاد الكثيرة الغابات الحارة الاقليم في جوار خط الاستواء فلم يكونوا  
على شيء من اسباب العمران . والذين سكنوا سهول البلاد المعروفة الآن بالولايات المتحدة  
كانوا يعيشون بصيد الحيوانات والاسماك على انه يرجح انهم كانوا يمتنون بالزراعة قليلاً  
ولا يمتحنون الى القتال . فلما اتاهم الاوربيون تعلموا منهم ركوب الخيل والانتفاع بها  
والاستعانة بالبنادق والبارود في الحروب فالوا بعد ذلك الى الغزو والسلب ومثل ذلك يقال  
في الاميركيين الذين كانوا في سهول البلاد المعروفة الآن بالجمهورية النيشية ( الارجنتين )  
يقع من المكونة الهند والصين واوراليا وجزر الهند الصينية والباسيفيكي واثريقية .  
وكل من الهند والصين مترامية الاطراف واسعة الاكتاف يختلف هواؤها وحيواناتها  
وبساتنها اختلافاً كبيراً بين مقاطعة واخرى ولذلك كان اهلها مختلفي العادات واللغات  
والاخلاق . ويرجح ان جزر الهند الصينية كانت مهد السود ومنها انتشروا غرباً الى افريقية

وشرقاً الى جزر فيجي فكيف ابدانهم واخلاقهم حسب البلدان التي حنوا فيها . بل يقال ان  
هد البشر كلهم كان في الجنوب الشرقي من آسيا حيث القروء الشبية بالانسان ومن هناك  
انتشروا في الارض ثم نشأت بينهم القروء

اما في افريقية ( والمراد هنا ما كان منها الى جنوب الصحارى الكبيرة ) فالزئوج الاصليون  
يقطنون البلاد الكثيرة الغابات في غربها ولم عناية بزراعة الموز والذرة . ولعلم اعنادوا  
الزراعة حين كانوا في الاقسام الزراعية القليلة الغابات فلما زحزحوا عنها الى البلاد الكثيرة  
الغابات بقوا يعاطونها . اما الشعوب التي في اعالي النيل والى الجنوب فليست زنجية خالصة  
بل يخالطها كثير من دم الشعوب المجاورة البحر المتوسط وهي قوية اجلت غيرها من الشعوب  
الى الصحارى والغابات . و افريقية غنية بالمعادن والاراضي الزراعية واذا صح القول بان كل  
ما يلزم لتقدم الانسان هو ان تكون طبيعة البلاد التي يقطنها ملائمة لتقدمه . وجب ان يكون  
للأفريقيين مدينة راقية اذ لا ينقسم شيء من الاسباب الطبيعية لذلك . ومن المؤرخين  
من يظن ان صناعة الحديد عرفت اولاً في افريقية ولكن الافريقيين لم ينتفعوا بها كثيراً  
وفي ذلك برهان آخر على انه لا بد من الاستعداد الفطري في الانسان لكي يمكنه ان يتنفع  
بما اذا تسرله في الطبيعة

اما سكان أستراليا فن اصل هندي قديم وفيهم مزيج زنجي . وليس في أستراليا حيوانات  
ضاربة يخاف منها الانسان ويحمل حيلة لارتقاء شرها ولا كان يمكن ان يفزوها غاز من  
الخارج قبل ان يتقن صنع السفن وركوب البحر ولذلك بقوا خاملين لم يأخذوا بشيء من  
اسباب الارتقاء يعيشون بالشظف والتشظف . ولكن يقال ان لهم مقدرة على التفكير رغباً  
عن شظف عيشهم فكان ارتقاءهم كان في جهة واحدة . ومثل ذلك يقال في البولنديين  
اهل الجزر التي في جنوب الباسيفيكي فانهم مرتقون في بعض الامور متأخرون في غيرها  
وبقوا في العصر الحجري الى ان اتاهم الامريبيون في القرون الاخيرة

هذه نظرة اجمالية عمومية الى اقطار المسكونة يتضح منها ان لا صحة للقول بانه لا يتشأ  
في البلاد الواحدة غير نوع مخصوص من الانسان ومدينة مخصوصة . نعم يمكننا القول بان  
الشعب الذي يسكن بلاداً واحدة لا تتغير طبيعتها ولا تتقلب تستقر عادته واخلاقه على  
وجدهم من الوجوه ثم لا تتغير ولكن من المجال ان يظل شعب في بلاد واحدة مدة طويلة تكفي  
لتأثير الطبيعة فيه من غير ان يخالطه اناس من شعوب اخرى والتاريخ شاهد على ان الناس  
كانوا ولا يزالون يترحون من بلاد الى بلاد ويختلطون بعضهم مع بعض . ويترضى البعض

بان الاحوال الطبيعية هي التي تضطر الانسان الى التزوح واجواب على ذلك ان الطبيعة قد تضطر الحيوان ايضا الى التزوح كما تضطر الانسان ولكن من انواع الحيوان ما يتزوح ومنها ما لا يتزوح فيموت اي انه لا بد للتزوح من استعداد فطري . ثم ان الانسان اذا تأثر بطبيعة بلاد لم يقصد تأثيرها فيه عند تزوحه عنها بل يحمل معه من الآلات والادوات والمعارف ما تعلم ان يستعين به فيستعمله في كل بلاد يتزوح اليها . ومثقل الفروق بين البشر لانهم يحملون ما يكتسبونه في البلاد الواحدة الى غيرها ويحافظون عليه

ويصعب كثيراً النظر في اصل الصناعات التي تنفع الناس في معيشتهم والحكم في هل نشأت في البلدان التي تتوفر فيها لوازمها . فلا تعرف تاريخ الصناعات ولا كيف انتقلت من بلاد الى اخرى . واذا رأينا صناعة رائجة في بلاد تتوفر لوازمها فيها قلنا خطأ ان تتوفر اللوازم الطبيعية في تلك البلاد هو علة وجود الصناعة . ويقول كثيرون ان الحاجات المتأثرة تدعو الى ايجاد صناعات مماثلة لسدائها وفي ذلك شيء من الحقيقة غير ان الناس ليسوا سواء في قوة الابتكار والاختراع ولكن في وسعهم جميعاً ان يتعلموا ويقتنوا بعضهم بعضاً يُعْتَر في بلاد الانكلتريز على ظران من العصر الحجري القديم مثل الظران التي يُعْتَر عليها في مصر والصومال تماماً . واذا اصفنا الى ذلك ان اهل اوربا في العصر الحجري القديم كانوا قليلي الابتكار متمكين بما لديهم رجع انهم تعلموا صنع الظران من المصريين . وما بذلك على عدم مقدرتهم على الابتكار انهم بقوا زمناً طويلاً يهذبون ظرانهم ويحددونها بتكسيها وحسبها لتطير الشطايا منها مع ان تحديدها يحملها اهلون من ذلك بكثير ولا يقتضي غير الرمل والماء وما كثيران في اوربا . ولكننا نرى من الجهة الاخرى ان صنع الظران في اميركا تدرج في دورين مثل النورين اللذين تدرج فيهما في اوربا اي دور الحديد بالضرب والتكسير ودور الحديد بالحمل

ونحن هذا البحث بالاشارة الى اداة لا يستلزم الاهتداء الى صنعها مقدرة كبيرة على الابتكار والاختراع ولا يتوقف مباشرة على توفر المواد التي تصنع منها وهي ما يعرف بالخنزروف او الخرازة وهو خشبة رقيقة تناط بخيط تدور به فيسمع لها دوي يقرب من صوت الريج الشديدة . ويستعمل الخنزروف في اسكتلندا لدعوة البقر لتسود الى صيرها فقد روى احدنا انه رأى راعياً اسكتلندياً دثر خنزروفاً فاحذت البقر تسود الى صيرها مذعورة عند سماعها صوته . ويستعمل ايضا لمنع الرعد ولعل البطاء رأوا الشبه بين صوت الرعد وصوت الخنزروف فظنوا انه يمنعه من المثل للذئب

ويختلف استعماله في سائر أنحاء العالم . ففي غلبييا بالنمسا وفي ملقا بآسيا وفي بلاد  
 البشمن في افريقية يستعمل لسوق الحيوانات وتحويها سواء كانت اهلية او برية ولعل ذلك  
 هو اول وجد انتفع باخذروف فيه . وعندما كانت الآلات التي يصيد بها الانسان غير  
 فعاكة كالآلات التي يستعملها اليوم كان لا بد له من سوقها الى مكان يهون فيه قتلها او  
 الى حفرة يدبرها لتسقط فيها . ولا تزال بعض القبائل تعتقد ان اخذروف مما يدعو الى  
 توفيق الصياد في صيده . ومثالية صوته لوزم الرصد حدث بعض القبائل الى استعماله  
 في استئزال الطير وامل ذلك هو اصل استعماله في الاحتفالات والمراسم التي تقام لاستنبات  
 النيات وادخال الاجداث في مصاف الرجال . ولذلك كان اهل غينية الجديدة وبعض اهل  
 اميركا الشمالية يتشون عليه وجه رجل . وبعض قبائل افريقية الغربية يعتقدون ان الهام من  
 الآلهة اودع صوته فيه . وامل اوستراليا يقدرونه وله شأن كبير في ديانتهم وعبادتهم  
 وهو منتشر الاستعمال في بلاد الانكليز وسويسرة والمانيا وبولندا وكان اليونان  
 الاقدمون والعرب يعرفونه وقد ذكره امرؤ القيس في معلقته حيث قال  
 دريمر كخذروف الوليد امرؤ اناجع كفيه يخيظ موصل  
 ويعرفه الاسكيو وامل اميركا الشمالية الى حدود المكسيك وبعض اهل البرازيل .  
 ويعرفه اهل الرقيقة وسومطرة وشبه جزيرة ملقة وغينية الجديدة واوستراليا وجزر  
 ملائيزيا . ولا يعرفه في جزر البولنيزيا الا اهل زيلندا الجديدة . ولا يمكن الحكم على  
 هل اخترعه كل قوم لانفسهم على حدة ام انتشر استعماله بانتقال الشعوب بعضها الى بلاد  
 بعض . ومثل ذلك يقال في كل صناعة وكل عمل يقوم به الناس  
 والغلاصة ان لطيفة البلاد بدأ في تكييف الشعب الذي يسكنها وتأثيراً في مدينته  
 ولكنها ليست العامل الوحيد على ذلك . وكما زادت اختراعات الانسان قل تأثير الطبيعة  
 وعواملها فيه . فقد كان في اول امرؤ يضطر ان يتبع في تجوله على وجه الارض السهول  
 وعوار الجبال ومجاري الانهار والجهات التي تهب فيها الريح فتزجي سفة اما الآن فقد مهد  
 الطرق في كل وعاء وصار يركب البراخر والقطارات والطائرات ولا يقف في وجهه جبل  
 ولا واد ولا شهر ولا بحر